

الباب الثالث

تفسير الحيوانات في القرآن

الحيوانات جمع من الحيوان.^{٤٢} وكلمة الحيوان تستعمل في القرآن ولكن بمعنى

الحياة الآخرة.^{٤٣} قال تعالى في سورة العنكبوت ٦٤:

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَوَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

في هذه الآية كلمة "الحيوان" أي دار الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها.^{٤٤} بل

كان في القرآن ذكرت أنواع الحيوانات بمعنى كائنات الحية القادرة على الحركة والتفاعل مع

المحفزات، ولكنها ليست ذكية.^{٤٥} وبذلك كان الحيوانات المذكورة في القرآن يحتوي على

ما يلي وهي: الحمار، الأسد، الأسماك، الخيول، البغال، الكلاب، المواشي، الإبل، الماعز،

الأبقار، الطير، الأبايل، السلوى، الهدهد، الغربان، الجنادب، البراغيث، الضفادع، النمل،

النحل، العنكبوت، الثعابين، الذئب، الخنازير، القروذ، البعوضة، الذباب.

وهذه الكتابة لا تبحث الحيوانات كلها، بل تبحث بعضه وهي: الإبل والنمل

والبعوضة والعنكبوت والطير. لأنّ بعض هذه الحيوانات المذكورة يمثلون الآخرين. فالإبل

⁴² Ahmad Warson Munawwir, *Kamus al-Munawwir Arab-Indonesia Terlengkap*, cetakan 14, edisi 2, (Surabaya: Pustaka Progreesif, 2007), 316.

⁴³ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 10 (Jakarta: Lentera Hati, 2002), 540.

⁴⁴ محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي*، ج. ١٣، ص. ٣٤٥.

⁴⁵ Tim Penyusun, *Kamus Bahasa Indonesia*, (Jakarta: Pusat Bahasa, 2008), 203.

يمثل الحيوانات رباعية الأرجل، والنمل يمثل الحيوانات الإجتماعية، و البعوضة و العنكبوت
تمثلان الحشرات، و الطير يمثل الحيوانات الطائرة في السماء. وسيأتي البحث فيما يلي:

أ . الإبل

١ . تعريف الإبل

الإبل تصنع مثل الكائنات حية خاصة بسبب تركيب أجسامها التي لا تتأثر
حتى بأقسى الظروف الطبيعية. يتميز جسمه بعدة ميزات ، والتي تسمح للجمل بالعيش
لأيام بدون ماء وطعام ، وقادر على رفع مئات الكيلوجرامات من الوزن لأيام.^{٤٦}

الإبل قسمان: الأول الإبل التي لها سنام واحد وهو الإبل العربي. تنتشر هذه
الإبل في شبه الجزيرة العربية وفي مناطق تمتد إلى الهند ، وغرباً إلى المناطق المحيطة
بأكبر جبال الصحراء في إفريقيا. يبلغ متوسط عمر هذا الإبل العربي أكثر من أربعين
سنة. ثانياً: الإبل الذي له حدبتان. تظهر التعدادات التي نشرتها الوكالات الدولية مؤخراً
أنه يوجد في جميع أنحاء العالم حوالي ١٩٠ مليون إبل ، ٩٠٪ منها إبل عربية ذات
دعامة واحدة ، و ٨٠٪ من هذه الأنواع من الكاميرات تعيش في إفريقيا ، ٥٥٪ بينها.
تعيش في الصومال والسودان.^{٤٧}

فالإبل من الحيوانات الأساسية في البيئة الصحراوية لأن الله قد زوّدها بقدر من
الصفات التي تميزها عن غيرها من الحيوانات الثديية المشيمية (Placental
Mammals)، و عن كل من الأبقار و الغزلان و الزراقات التي يضعها علماء تصنيف
الحيوان مع الجمال في مجموعة واحدة تعرف باسم مجموعة الحيوانات الثديية المشيمية

⁴⁶ Catur Sri Herwanto, *Keajaiban Flora dan Fauna*, (Bandung: PT. Syaamil Cipta Media, 2004), . 31.

⁴⁷ Fuad, Kauma, *Tamsil Al-Qur'an* (Yogyakarta: Mitra Pustaka, 2000), 4.

المجتررة (Ruminant Placental Mammals) أو ما يسمى باسم ذوات الحافر مزدوج الأصابع (Even – Toed Ungulates = Artiodactyla) كذلك فإن في رفع السماء بغير عمد مرئية، أو بعمد غير مرئية، خاصة أهل الصحارى الذين تسألوا دوماً عن رفعها، و عن ضرورة أن يكون لها رافع مبدع له من العلم و الحكمة و القدرة ما مكنه من تحقيق ذلك، و أن الذين رفعها قادر على هدمها و على إعادة بنائها من جديد.

كذلك فإن للجبال في شموخها، و ارتفاعها، و انتصابها فوق سطح الأرض ما يشهد الله الخالق بطلاقة القدرة، لأن جذورها تطفو في نطاق الضعف الأرضي الموجود تحت الغلاف الصخري للأرض مباشرة، وتحكمها في ذلك قوانين الطفو، فكلما أخذت عوامل التعرية من قممها ارتفعت جذور الجبال إلى أعلى حتى تبرية عوامل التعرية بالكامل و تسويه بسطح الأرض.^{٤٨}

٢. آيات الإبل

وذكر الإبل عاما عشرين مرة في القرآن الكريم. وكلهم يذكر بلفظ المختلف مع تفاصيل ذكر واحدة هي الكلمات: العشار، الهيم، الركاب، الضمير، البدن، بحيرة، هام، و ذكر الجمل مرتين، و الإبل مرتين، و البعير مرتين، و ذكر ناقة سبعة مرة.

أ. العشار

و ذكر العشار في سورة التكويد أفة ٤ :

وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ

والعشار جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها.^{٤٩} قَالَ مجاهد: العشار: هي الإبل عطلها أربابها.^{٥٠} والإبل هو رصيد

^{٤٨} زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، ٢٦٦.

^{٤٩} الطبري، تفسير الطبري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج. ٢٤٠، ص. ٢٤٠.

ثمين جدا للمجتمع العرب الجاهلية. و في هذه الآية هو تشبيه إهمال كل ما اعتُبر باهظ الثمن و الجميل، لأن كل واحد منهم كان مشغولاً بأمور تتعلق بسلامته.^{٥١}

ب. الهيم

و ذكر الهيم في سورة الواقعة آية ٢٨:

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ

قال مجاهد: الْهَيْمُ: الإبل الظَّمأى.^{٥٢} و الكلمة الهيم له من الإبل التي يعاني من مرض (هيم)، وهو الشعور بالعطش الشديد، لذلك الشرب باستمرار وعدم الشعور بالرضا. تعرّف الكلمة أيضا بالرمل لأن الرمل دائماً يمتص الماء بسهولة.^{٥٣}

ت. ركاب

وذكر ركاب في سورة الحشر آية ٦:

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ث. ضامر

و ذكر ضامر في سورة الحج ٢٧:

^{٥٠} مجاهد المخزومي، تفسير مجاهد، (مصر: دار الفكر: الإسلامي الحديثة، ١٩٨٩)، ص:

⁵¹ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 15, 83.

^{٥٢} مجاهد المخزومي، تفسير مجاهد، ص: ٦٤٤.

⁵³ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 13, 363.

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ

فَجٍّ عَمِيقٍ

ولأن معنى ضامر معنى ضوامر. والضاامر البعير المهزول الذي أتبعه

السفر. ٥٤

ج. البدن

و ذكر البدن في سورة الحج ٣٦ :

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

بدن جمع بدن بفتح الباء والبدال، و قيل إن هذا الإسم خاص

بالإبل. ٥٥

ح. بحيرة و حام

وهما ذكرا في آية واحد، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة

المائدة ١٠٣ :

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ.

٥٤ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٢، ص. ٣٩.

٥٥ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٢، ص. ٦٠.

كلمة بحيرة مشتقة من كلمة بحر وهو الدفاع. في الجاهلية ، إذا ولدت الإبل خمس مرات وكان ولدها الخامس ذكراً ، فُطعت أذن الإبل ولا يمكن أن يركب أو يذبح ، بل سُمح له بالعيش قرباناً.^{٥٦}

و معنى حام هي الجمل الذي طقوس الجاهلية. و حام مشتقة من حما بمعنى منع أو حظر. و هو الحيوان الذي أنجب ولد ولده. في ذلك أطلقوا عليه حام بمعنى أنه كان ممنوعاً من الركوب ، وكما وضعوا عبئاً على كتفيه ، ولم يمنعوا من الشرب أو الأكل في أي مكان. ويقول أيضاً بأن حام بمعنى الظهر محمي ويمنع من حمل حمولة ، ولا ينبغي منعه من الأكل والشرب في أي مكان.^{٥٧}

خ. الجمل

وذكر الجمل في القرآن الكريم مرتين. كما سيأتي:

١. سورة الأعراف آية ٤٠:

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ

٢. سورة المرسلات آية ٣٣:

كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ

⁵⁶ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 3, 268.

⁵⁷ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 3, 269.

د. الإبل

و ذكر الإبل مرتين وهما في سورة الأنعام ١٤٤ وسورة الغاشية ١٧ :

١. سورة الأنعام أية ١٤٤ :

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ.

٢. سورة الغاشية أية ١٧ :

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

قال أهل اللغة أن اللفظ الإبل لا يوجد صيغة مفردة. هذه الكلمة بصيغة الجمع وليس لها صيغة المفرد ، وهي شائعة الاستخدام مع غير البشر. وفي الإبل ها هنا وجهان: أحدهما: وهو أظهرهما وأشهرهما: أنها الإبل من النعم. الثاني: أنها السحاب ، فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرة الله والمنافع العامة لجميع خلقه. وإن كان المراد بها من النعم فإن الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوانات.^{٥٨}

ذ. بعير

و ذكر بعير مرتين و هما في سورة يوسف أية ٦٥ و أية ٧٢ :

١. سورة يوسف أية ٦٥ :

^{٥٨} الماوردي، تفسير الماوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج. ٦، ص. ٢٦٢.

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا
 نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ
 بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ
 ٢. سورة يوسف آية ٧٢ :

قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ

ر . ناقة

وذكر الناقة في القرآن الكريم سبعة مرات، كما يلي:

١. سورة الأعراف آية ٧٣ :

وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
 غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
 فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

٢. سورة الأعراف آية ٧٧ :

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

٣. سورة هود آية ٦٤ :

وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا
 تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ

٤. سورة الإسراء آية ٥٩ :

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا
 ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

٥. سورة الشعراء آية ١٥٥ :

قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ

٦. سورة القمر ٢٧ :

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ

٧. سورة الشمس آية ١٣ :

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

٣. تفسير الإبل

الآيات المتعلقة بالإبل كثيرة كما ذكرت قبل البحث. و سيأتي بعض تفسير آيتها:

أ. تفسير المائدة ١٠٣ :

و كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا
يسيونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل
بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس
بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه
للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي.^{٥٩}

واختلف أهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي اختلافا كثيرا، فقال أبو عبيد:
"هي الناقة التي تنتج خمسة أبطن في آخرها ذكر، فتشق أذنها، وتترك فلا تترك ولا
تُحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء، وإذا لقيها المعبي لم يركبها" ورؤي ذلك عن ابن
عبّاس، إلا أنه لم يذكر في آخرها ذكراً، وقال بعضهم: "إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن،
نظر في الخامس: فإن كان ذكراً، ذبحوه وأكلوه، وإن كان أنثى، شقوا أذنها وتركوها

^{٥٩} جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (بيروت: دار الكتب العلمية،

تَرَعَى وَتَرِدُ وَلَا تُرْكَبُ وَلَا تُحْلَبُ فهذه هي البَحِيرَةُ "، ورُوي هذا عن قتادة، وقال بعضهم: "البحيرة: الأنتى التي تكون حَامِسَ بطن؛ كما تقدّم بيّانه، إلاّ أنها لا يحلّ للنساء لحمها ولا لبنها، فإن ماتت حَلَّتْ لهن" ، وقال بعضهم: "البحيرة: بنتُ السَّائبة"، وسيأتي تفسيرُ "السَّائبة" ، فإذا ولدت السائبة أنتى شفوا أذنها وتركوها مع أمها ترعى وتردّ ولا تحلب ولا تُركب حتى للمُعبي، وهذا قول مجاهدٍ، وابن جُبَيْر، وقال بعضهم: "هي التي مُبِعَ دُرّها - أي لبنها - لأجلِ الطَّواغيتِ، فلا يحلبها أحدٌ" وقال بهذا سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وقيل: هي التي تُتْرَكُ في المَرعى بلا راعٍ، قاله ابنُ سيده، وقيل: إذا ولدت حَمَسَ إناثٍ شفوا أذنها وتركوها.

نَقَلَ الفُرْطَبِيُّ عن الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، أَنَّهُ قال: إذا أَنْجَبَتِ النَّاقَةُ حَمْسَةً أَبْطُنٍ إناثٍ بُحِرَتْ أَذُنُهَا، فَحَرُمَتْ، قال: محرمة لا يطعم الناس لحمها وقال بعضهم - وَيُعزَى لِمَسْرُوقٍ -: «إِنَّهَا إِذَا وَلَدَتْ حَمْسًا، أَوْ سَبْعًا، شَفُّوا أَذُنَهَا» ، وقيل: «هي الناقة تلد عشرة أبطن، فتشق أذنها طولاً بنصفين، وتترك؛ فلا تُركب ولا تحلب ولا تُطرّد عن مرعى ولا ماء، وإذا ماتت، حلّ لحمها للرجال دون النساء» ، نقله ابن عطية، وكذا قاله أبو القاسم الرّاعب، وقيل: البَحِيرَةُ السَّقْبُ، إذا وُلِدَ، نَحَرُوا أذنه، وقالوا: اللَّهُمَّ، إِنْ عَاشَ، فَفَقِّنِي، وَإِنْ مَاتَ، فَذَكِّبِي، فإذا مات، أكلوه، ووجه الجمع بين هذه الأقوال الكثيرة: أنّ العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة.

٤ . سياق ذكر الإبل

أ. ما يتعلق بقصة صالح

كما الباحث قبله أن الناقة ذكر سبعة مرات في القرآن و هي في سورة الأعراف
 آية ٧٣، سورة الأعراف آية ٧٧، سورة هود آية ٦٤، سورة الإسراء آية ٥٩، سورة الشعراء
 آية ١٥٥، سورة القمر ٢٧، سورة الشمس آية ١٣. و كلها يتعلق بقصة الصالح و قومه.

وقال تعالى (ولقد أرسلنا إلى ثمود) هو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح. وهو أخو جديس، وكانوا في سعة من معاشهم، فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره، وأفسدوا في الأرض. فبعث الله إليهم نبيًا. و قال (أخاهم صالحًا) وهو صالح بن عبيد بن آسف بن كاشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود. وكان صالح من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا فدعاهم إلى الله تعالى حتى شمط ولا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون.^{٦٠}

قال صالح لثمود: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم إله يجوز لكم أن تعبدوه غيره، وقد جاءكم حُجَّةٌ وبرهان على صدق ما أقول، وحقيقة ما إليه أدعو، من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالعبادة دون ما سواه، وتصديقي على أنني له رسول ويئتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي، وحجتي عليه، هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة، دليلًا على نبوتي وصدق مقالتي، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحدٌ إلا الله.^{٦١}

قالت ثمود لصالح: اثنا بآية إن كنت من الصادقين قال: فقال لهم صالح: اخرجوا إلى هضبةٍ من الأرض! فخرجوا، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة.^{٦٢} فقال (هذه ناقة الله لكم آية) أي مخرجوها من الهضبة التي سألوها، فروي أن صالحًا صلى ركعتين ودعا فانصدعت الصخرة التي عيَّنوها عن سنامها، فخرجت ناقة عشراء.^{٦٣} (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) أي ليس عليكم رزقها ومثوتها.^{٦٤} و كذلك معنى سورة الأعراف آية ٧٣ و سورة هود آية ٦٤

^{٦٠} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ٧، ص. ٢٣٨.

^{٦١} الطبري، تفسير الطبري، ج. ١٢، ص. ٥٢٥.

^{٦٢} الطبري، تفسير الطبري، ج. ١٢، ص. ٥٢٥.

^{٦٣} الطبري، تفسير الطبري، ج. ١٧، ص. ١٤٠.

^{٦٤} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ٧، ص. ٢٣٨.

و قال تعالى وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ [الإسراء ٥٩]، و قال إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ [القمر ٢٧]، هذه الآيات يدل على أن الناقة آية دالة مضيئة تيرة على صدق صالح.^{٦٥}

بل كان قومه كذبونه وكفروا، وقال تعالى فَعَقَّرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [الأعراف ٧٧] وكانوا قد أفرطوا به على وجه النفاق والتقيّة. و قال تعالى قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ [الشعراء ١٥٥] وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن، فيرويههم، إنما تصب صبًا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم. وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا غلامٌ يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم وُلد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء. فكان ابن العاشر أزرَقَ أحمر، فنبت نباتًا سريعًا، فإذا مرَّ بالتسعة فأروه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياءً كانوا مثل هذا! فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبناءهم.^{٦٦}

ب. يكون من العبارة

وقد يكون ذكر الإبل فيه العبارة الذي يدل شيء. لأن الإبل من الحيوانات المشهور عند العرب، وكانت الإبل من عيش العرب ومرجوههم. فمثاله قال تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ [الغاشية ٧] هذه الآية الكريمة يدعو إلى التفكير خلق الإبل. فقال: انظروا إلى الإبل كيف خلقت، مع خلقتها وقوتها كيف تنقاد لصبي يقودها فلا يكون لها تحير ولا لها دونها اختيار، فلا تعجز أن تكون لربك كالإبل لصاحبها، ولهذا قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كن لربك كالجمال الأنف.^{٦٧} وفي ذكره لهذه

^{٦٥} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٠، ص. ٢٨١.

^{٦٧} سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)، ص.

ثلاثة أوجه: أحدها: ليستدلوا بما فيها من العبر على قدره الله تعالى ووحدانيته. الثاني: ليعلموا بقدرته على هذه الأمور أنه قادر على بعثهم يوم القيامة , قاله يحيى بن سلام. الثالث: أن الله تعالى لما نعت لهم ما في الجنة عجب منه أهل الضلالة , فذكر لهم ذلك مع ما فيه من العجائب ليزول تعجبهم , قاله قتادة.^{٦٨}

قال أبو جعفر: المعنى: أفلا يفكرون فيعلموا أن من خلق هذه الأشياء قادر على خلق ما يريد.^{٦٩} أفلا ينظر هؤلاء الناس نظر تكفر واعتبار، إلى الإبل الجمال كيف خلقها الله خلقاً عجيباً بديعاً يدل على قدرة خالقها؟ {قال في التسهيل: في الآية حضٌ على النظر في خلقتها، لما فيها من العجائب في قوتها، وانقيادها مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها، من الركوب والحمل عليها، وأكل لحومها، وشرب ألبانها وغير ذلك.^{٧٠}

ت. القياس

الإبل إما يكون ذكرت في القرآن تمثيلاً. و هو قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ [الأعراف ٤٠]

ومعنى هذه الآية هو قياس و تمثيل الذين كذبون بآيت الله، أن لهم لا يفتح أبواب السماء و لا يدخلون الجنة. و في هذه الأمر كان الله تمثيلهم بالجمال أي الإبل الذي لا يدخلوا في سمّ الخياط أبداً.

ج. صفة و نفسه و منفعها

^{٦٨} الماوردي، تفسير الماوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج.٦، ص. ٢٦٢.

^{٦٩} أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن للنحاس (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ)، ج.

٥، ص. ١٣٣.

^{٧٠} محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، ج.٣، ص. ٥٢٦.

وإما في الذكر الإبل بتفصيل صفتها و منفعها و كما قوله تعالى وَإِذَا الْعِشَارُ
 عُطِّلَتْ [التكوير ٤] أن الإبل ذكرت بلفظ العشار الذي يدل بمعنى قد أتى عليها
 عشرة أشهر من حملها.^{٧١} و أيضا قوله تعالى فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ [الواقعة ٢٨] أن
 الإبل ذكرت بلفظ الهيم الذي يدل بمعنى الإبل بالعطش الشديد.^{٧٢}
 و أيضا قوله تعالى وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
 كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [الحج ٢٧] أن الإبل ذكرت بلفظ ضامر و معنى ضامر معنى ضوامر.
 والضامر البعير المهزول الذي أتبعه السفر.^{٧٣}

٥. ما يستفاد من الآيات

هناك أشياء كثيرة يمكن أن نتعلمها من الآيات المتعلقة بالإبل، ومنها: أمر الله
 عباده بالاهتمام بخلائقه التي تُظهر قوته وجلالته ووجوده ووحدانيته ، فيقول: أَفَلَا يَنْظُرُونَ
 إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ أَي كَيْفَ يَنْكُرُ الْمُشْرِكُونَ وَيُرُونَ اسْتِحَالَةَ الْقِيَامَةِ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ يَرُونَ
 الْإِبِلَ وَهِيَ الْمَاشِيَةُ الْمَأْلُوفَةُ عِنْدَهُمْ وَأَكْبَرُ الْمَخْلُوقَاتِ فِي بَيْتِهِمْ. كَيْفَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا
 النِّحْوِ ، جَسَدُهُ كَبِيرٌ ، قُوِي جَدًّا ، صِفَاتُهُ غَيْرُ عَادِيَةٍ. إِذْنُ الْإِبِلِ مَخْلُوقَاتٌ رَائِعَةٌ. لَكِنَّهُ مَعَ
 ذَلِكَ يَرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ أَعْبَاءً ثَقِيلَةً ، وَيَخْضَعُ لِلْأَطْفَالِ الصَّغَارِ ، وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ ، وَيَسْتَعْمَلُ
 فُرُوهَ ، وَيَشْرَبُ حَلِيْبَهُ ، وَيَتَحَمَّلُ الْجُوعَ وَالْعَطْشَ. يَبْدَأُ اللَّهُ التَّحْذِيرَ بِذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّ نَجْمَ
 الْمَاشِيَةِ الْعَرَبِيَّ بِشَكْلِ عَامٍ هُوَ الْجَمَلُ. كَمَا يَفِيدُ الْإِبِلَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ حَيْوَانٍ آخَرَ. اللَّحْمُ

^{٧١} الطبري ، تفسير الطبري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج. ٢٤٠، ص. ٢٤٠.

^{٧٢} M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 13, 363.

^{٧٣} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٢٠، ص. ٣٩.

صالحة للأكل ، يمكن شرب الحليب ، ويمكن تعريضها وحملها عن طريق النقل ،
ويمكنها السفر لمسافات طويلة ، ويمكن أن تتحمل الجوع والعطش ، وتحمل الكثير من
وسائل النقل. فالإبل هو كنز عربي. وهذه الحيوان كان أعظم الحيوان وقعا في قلب
العرب. ٧٤

وأيضاً الناقة في قصة صالح فقال (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض
الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) أي ليس عليكم رزقها ومثونتها. ٧٥ بل كان
قومه كذبوه وكفروا به، وقال تعالى فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ. في هذه قصة يعلم
دراساً أنه عند إصدار أمر ما قم بتنفيذه ولا تطرح الكثير من الأسئلة. لأن الشخص الذي
يطرح الكثير من الأسئلة هو في الواقع كسول أو لا يفعل.

ب. النمل

١. تعريف النمل

النمل حيوانات تنتمي إلى نوع من الحشرات. النمل أعضاء حشرات من عائلة
Formicidae ، جنس Hymenoptera . لديها أكثر من ١٢٠٠٠ نوع في العالم. ٧٦
يمكن العثور على النمل في أي مكان تقريباً على وجه الأرض ، بما في ذلك الصحراء

٧٤ محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، (بيروت: لبنان، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج. ٣١، ص. ١٥٨.

٧٥ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ٧، ص. ٢٣٨.

٧٦ Kaserun AS. Rahman, *Fabel Al-Qur'an: 16 Kisah Binatang Istimewa yang diabadikan dalam Al-Qur'an*, (Tangerang: Lentera Hati, 2014), 285.

الكبرى. يقول هارون يحيى أن النمل كائنات حية ذات كثافة سكانية عالية في العالم.^{٧٧}
 أينما كانوا ، يكون عددهم دائماً كبيراً.^{٧٨}

تبدأ حياة النمل من البويضة ، ثم اليرقة ، التي تكون اليرقة في هذا الوقت ضعيفة للغاية ، ثم خادرة (أكسييرات) نملاً وتصبح.^{٧٩} النمل له شكل جسم يتكون من ثلاثة أجزاء ، وهي الرأس والصدر والبطن، ولكل منها وظيفة مختلفة. يدعم الرأس الفم والعديد من أجهزة الاستشعار ، بما في ذلك العين المركبة والهوائيات. يعتبر التجويف الصدري ، الذي يشمل الأرجل والأجنحة في العديد من الأنواع ، ضرورياً للحركة. وفي الوقت نفسه ، يتكون البطن من أعضاء هضمية و إفرازية وتناسلية. تتنفس جميع الحشرات البالغة عن طريق استنشاق الهواء الذي يدخل الجسم من خلال فتحات spiracle على جانبي البطن والصدر.^{٨٠}

يشمل النمل الحشرات التي لديها هوائيات (مجموعة من أدوات اللمس) يمكنها التعرف على الإشارات الكيميائية والبصرية. يتكون دماغه من حوالي نصف مليون عقدة عصبية. كما يتم تزويدهم أيضاً بأعين جيدة الأداء ولامسة يمكن أن تكون بمثابة أنف للتقيل وأطراف أصابع للشعور. تعمل النتوءات الموجودة تحت فمها برعم تذوق ، بينما تعمل الشعيرات الموجودة على جسدها كعضو مؤثر.

تختلف أحجام النمل ، فهناك نمل صغير بالكاد يمكن رؤيته بالعين المجردة. هناك أيضاً كبيرة. إلى جانب ذلك ، تختلف الألوان والأشكال أيضاً.^{٨١} يعتبر النمل حشرات اجتماعية لأنها تعيش في مجموعات. هذه المجموعة لديها هيكل اجتماعي

⁷⁷ Harun Yahya, *Keajaiban pada Semut (Memahami Hikmah dari Kehidupan Masyarakat Semut)*, (Bandung, 2003), 1.

⁷⁸ <http://blog.mamanunung.wordpress.com-peran-semut-dalam-menjaga-keseimbangan-ekologi>

⁷⁹ <http://id.wikipedia.org/wiki/Semut>

⁸⁰ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Biologi Dunia Hewan: Invertebrata jil. 7*, (Jakarta : PT Lentera badi, , 2008), 548.

⁸¹ Hisham Thalbah, *Ensiklopedia Mukjizat Al-Qur'an dan Hadis*, (Bekasi: PT Sapta Sentosa, 2008), 21.

- فعال للغاية وتقسيم للعمل.^{٨٢} لذلك ، في حياة النمل ينقسم إلى عدة طبقات ، وهي ملكة النمل ، والنمل الذكور ، والنمل العامل الذين لديهم واجباتهم الخاصة.^{٨٣}
- واجبات ووظائف طبقة النمل هي كما يلي:
- أ. ملكة النمل ، أي أنثى النمل الخصبة (ليست قاحلة). وظيفتها إصدار البيض وتنظيم أحكام المملكة.^{٨٤} الملكة هي أكبر نملة. يضع البيض الذي سيصبح النمل العامل ، ذكورًا والملكات الجيل الجديد.^{٨٥}
- ب. الذكور ، وهي خصبة ذكور النمل. الوظيفة الوحيدة لهذه النملة هي الزواج من ملكة النملة بعد موتها.^{٨٦} عادة ما يكون مجنحًا ويتزاوج مع الملكة في أوقات معينة من السنة.^{٨٧}
- ج. العاملات ، وهما إناث النمل العقيمة. هذه الطبقة هي أنثى عقيمة الأجنحة.^{٨٨} وظيفته هي القيام بكل الأعمال في مملكة النمل من خلال توزيع الطعام وفقًا للأحكام.^{٨٩} بالإضافة إلى ذلك ، فإن النمل العامل مكلف بجمع الطعام وتنظيف أو حماية أعشاش النمل.^{٩٠}

⁸² Kementrian Agama RI, *Hewan dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains*, (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2012), 204.

⁸³ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Biologi Dunia Hewan: Invertebrata* jilid. 7, (Jakarta: PT Lentera badi, 2008), 576.

⁸⁴ Hisham Thalbah, *Ensiklopedia Mukjizat Al-Qur'an dan Hadis*, 21.

⁸⁵ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Sains Spektakuler Evolusi dan Genetika: Invertebrata* jilid. 6, (Jakarta: PT Aku Bisa, 2012), 75.

⁸⁶ Hisham Thalbah, *Ensiklopedia Mukjizat Al-Qur'an dan Hadis*, 21.

⁸⁷ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Biologi Dunia Hewan: Invertebrata jil. 7*, (Jakarta: PT Lentera badi, 2008), 576.

⁸⁸ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Biologi Dunia Hewan: Invertebrata* jilid. 7, 576.

⁸⁹ Hisham Thalbah, *Ensiklopedia Mukjizat Al-Qur'an dan Hadis*, 21.

⁹⁰ Tim Penerbit Edisi Bahasa Indonesia, *Ensiklopedia Sains Spektakuler Evolusi dan Genetika: Invertebrata* jilid. 6, 75.

يعتبر النمل من أقوى الحيوانات في العالم بسبب قدرته على تحمل أوزان تنز ٥٠ مرة من وزن جسمه مثل ذكور النمل. بالإضافة إلى ذلك ، تُعرف هذه الحشرة بأنها واحدة من أكثر الأنواع ذكاءً بين الحشرات الأخرى. يحتوي رأس النمل على عضو حسي مزود بخاصية عين مركبة تتكون من مجموعة من العدسات الأصغر التي يمكنها في نفس الوقت اكتشاف الحركة بشكل جيد للغاية ، بالإضافة إلى إضافة ثلاث أوشلي في الجزء العلوي من رأسها للكشف عن التغيرات في الضوء والاستقطاب من حولها.^{٩١}

النمل لديه لغة معينة ليعيش حياة اجتماعية شديدة التنظيم ، ومجهزة بمهارات اتصال متطورة. على الرغم من أن النمل لديه العديد من الأعضاء للتواصل معها ، إلا أن الاتصال الرئيسي الذي يقومون به هو مادة كيميائية. يتواصلون مع الفيرومونات ، وهو هرمون ينبعث من الروائح تنتجه غدة النمل.^{٩٢}

بمجرد أن تطلق النملة فرمونها ، يقبلها النمل الآخر بشمها أو لمسها. الفيرومونات مفيدة لأكثر من مجرد جذب الجنس الآخر. يمكنهم استخدام الفيرومونات كعلامات طريق. عادة ما يسقط النمل السائل الفرموني على طول المسار الذي يختاره. ثم يتميز هذا السائل بإشارة فرمون تستقبل مخالب في النمل الآخر. لهذا السبب ، إذا انتبهت ، تبدو خطوط النمل وكأنها تمشي متعرجة لتوازن الإشارة التي يتلقاها الهوائي الأيمن والأيسر. إذا كان أحد المجسات أو كلاهما مفقودًا ، فسيكون مشوشًا وغير قادر على البقاء في المجموعة.

لا يمكن لجميع أنواع النمل استدعاء النمل الآخر. هناك أنواع لا يمكنها استدعاء النمل الآخر للمساعدة في شيء ما ، مثل طلب المساعدة في نقل المواد

⁹¹ Kaserun AS. Rahman, *Fabel Al-Qur'an: 16 Kisah Binatang Istimewa yang diabadikan dalam Al-Qur'an*, 286

⁹² Kementrian Agama RI dan LIPI, *Tafsir Ilmi: Hewan (1) Dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains*, Widya Cahaya, Jakarta, 2015, 256-257.

الغذائية الكبيرة. النمل الأكثر تقدمًا في استخدام الفيرومونات هم أولئك الذين ينتمون إلى طبقة الجيش. يقال إنه الأكثر تعقيدًا لأنه بإشارة كيميائية واحدة فقط ، يمكن لنملة الجيش استدعاء رفاقها بالآلاف.^{٩٣}

هناك العديد من الجوانب التي يمكن الاستماع إليها وتصبح دروسًا من حياة النمل ، بما في ذلك الاستعداد للتضحية من أجل الآخرين ونفى التمييز بين الأغنياء والفقراء.^{٩٤} ذكر هامان أن النمل حيوانات صغيرة جدًا ولكنها تتمتع بشخصية قوية جدًا ولا تتخلى عن أي شيء أبدًا.^{٩٥}

كما أوضح ابن كثير أن النمل نوع من الحيوانات يعيش في مجتمعات ومجموعات. يتمتع هذا الحيوان أيضًا بتفرده ، من بين أمور أخرى ، حدة الحواس وموقف دقيق للغاية وأخلاقيات عمل عالية جدًا.^{٩٦}

٢. آيات النمل

كلمة النمل في القرآن مذكورة في آية واحدة ، وهي الآية ١٨ من سورة النمل:

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

في هذه الآية ذكرت واد النمل مرة، و ذكرت نملة مرة، وذكر النمل مرة.

٣. تفسير النمل

⁹³ Kementrian Agama RI dan LIPI, *Tafsir Ilmi: Hewan (1) Dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains*, Widya Cahaya, Jakarta, Tahun 2015, 257-258.

⁹⁴ Kementrian Agama RI, *Hewan dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains*, 204.

⁹⁵ Hamka, *Tafsir Al-Azhar*, (Jakarta, 1992), 160.

⁹⁶ Abul Fida Ismail Bin Katsir Quraish Al-Dimasyqi, *Tafsir Al-Qur'anul Azim*, (Mesir : Darul Fikri, 1980), 192.

الآيات المتعلقة بالنمل موجودة في سورة النمل الآية ١٨ حيث يرتبط السياق
والمناصب بالآيات السابقة واللاحقة ، وهي الآية ١٧ والآية ١٩. وفيما يلي تفسير سورة
النمل الآيات ١٧-١٩

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا
يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

هذه الآية تقول: وجمعت بسهولة شديدة وبطريقة لا يستطيع أحد أن يهرب
منها ، فاجتمع لسليمان جنوده من نوع الجن ، أي مخلوقة من نار. و يجمعهم جميعا
من الجن ولا يمكنهم الهروب ، على الرغم من أنهم غالبًا ما يكونون غير مطيعين ، و
جمع الأشخاص الذين لديهم اهتمامات مختلفة وأيضًا طيور مروضة أو برية ، ثم يتم
ترتيبهم جميعًا بطريقة منظمة من قبل ضابط أو قائد واحد في رتبهم. على التوالي. بعد أن
اجتمعوا جميعًا ، تحركوا في اتجاه واحد حتى وصل أولئك الذين كانوا كثيرًا جدًا وأقوياء
بسرعة إلى وادي النمل قالت نملة: يأيها النمل ، اذهب إلى أعشاشها أمام جيوش النبي
سليمان. إنه قادم ، حتى لا تدمرك على خطى سليمان وجنوده ، بينما هم لن يكونوا
على علم بك تحت باطن أقدامهم ، لأننا صغار جدًا وهم أقوياء جدًا.

كلمة (حشر) مأخوذة من لفظ حشر ، وهي جمعها بإحكام ، وإجبارها عند
الضرورة حتى لا يفلت منها أحد. في يوم القيامة يوجد مكان يسمى محسير حيث
يجتمع كل البشر معا لا محالة.

وكلمة (يوزعون) يوزعون مأخوذة من لفظ (الوزع) الوزع وهي المنع أو النهي.
تشير هذه الكلمة إلى وجود ضباط ينظمون - يأمرون ويمنعون - ويمنعون الفوضى ،

وبالتالي ، يتم تنفيذ كل شيء بطريقة منظمة وخاضعة للانضباط الكامل. أولئك الذين ينتهكون سيتم معاقبتهم من قبل القائد.

ذكر الأنواع الثلاثة من المخلوقات - الجن والبشر والطيور - كجنود للنبي سليمان عليه السلام ، رغم أن هناك حيوانات أخرى هي سلاحه الحربي - مثل الخيول - لأن الأنواع الثلاثة من المخلوقات وحدها تلعب دورًا كبيرًا. في هذه القصة. طائر هو هدهد الذي أرسل إلى الملكة سبأ ، جين إفريت التي عرضت حمل عرش الملكة في غضون نصف يوم ، وخدم الله البشر الذين أخذوه في غمضة عين. وتجدر الإشارة إلى أن هذا لا يعني أن كل الجن والبشر والطيور ، ولا سيما المخلوقات الأخرى ، كلها تخضع للنبي سليمان. ليس! أليست مملكة النبي سليمان عليه السلام. تغطي مناطق قليلة فقط في الشرق الأوسط ، وهي تلك المعروفة اليوم باسم " فلسطين وسوريا ولبنان والعراق."

تعطي كلمة (لا يسعدون) انطباعًا عن كيف أن النملة لم تلم النبي سليمان. وجنده يدوسون عليهم". عندما يحدث ذلك - قالت النملة - يجب أن يكون النبي سليمان. غير مدركين لوجودهم هناك."

يُفهم من هذه الآية أن النمل نوع من الحيوانات يعيش في مجتمعات ومجموعات. هذه الحيوانات فريدة من نوعها ، من بين أمور أخرى ، هي حواس حادة وموقف دقيق للغاية ، فضلاً عن أخلاقيات العمل العالية جدًا. غالبًا ما يقومون بأنشطة معًا ، على سبيل المثال بناء " طرق طويلة " يعملون عليها بصبر وثبات كبيرين ، طوال النهار والليل باستثناء الليالي المظلمة ، حيث لا يضيء القمر نوره. النمل قادر على حمل أحمال أكبر بكثير من أجسامهم. إذا شعر بثقل حمله بفمه ، فسيقوم بتحريك الجسم بدفع ساقه الخلفية ويرفعه بذراعه. الحبوب التي كانوا يخونونها أولاً ، تم ثقبها وتشققها إذا كانت كبيرة جدًا. يقومون بإخراج الطعام الرطب حتى يمكن أن يتعرض

لأشعة الشمس حتى يجف مرة أخرى. تحدد مجموعات النمل أوقاتاً محددة للقاء وتبادل الطعام. تفرد آخر للنمل هو أنه يدفن أعضائه الميتة. هذه بعض سمات النمل التي تم الكشف عنها من خلال الملاحظة العلمية. إلا أن هناك شيئاً فريداً في النمل نتحدث عنه هذه الآية ، ألا وهو معرفة أنه جيش بقيادة رجل اسمه سليمان ولا يقصد به سحقهم والدوس عليهم. هذا التفرد هو ما يجعل سيد قطب يعتقد أن القصة التي وصفها القرآن هي حدث غير عادي لا يمكن للعقل البشري الوصول إليه. عند الحديث عن الهدد ان شاء الله يشرح المؤلف أكثر عن رأي سيد قطب.

٤ . سياق ذكر النمل

فقد كان النمل ذكر في القرآن ثلاث مرات، وكلهم ذكرت في السورة و الايات الواحد، يعنى في سورة النمل آية ١٨ . و ذكر النمل في القرآن يتعلق بقصة سليمان.

فقد جمعت لسليمان، جنوده من جنس الجن، أي أرواح مخلوقة من نار. يتم تجميعهم ولا يمكنهم الهروب ، على الرغم من أنهم غالباً ما يكونون غير مطيعين ، كما أن البشر مجتمعون أيضاً بأنواع مختلفة من الاهتمامات بالإضافة إلى الطيور المروضة أو البرية ، ثم يتم ترتيبهم جميعاً بطريقة منظمة من قبل ضابط أو أمر واحد في رتبهم. بعد أن اجتمعوا جميعاً ، تحركوا في اتجاه واحد حتى وصل أولئك الذين كانوا كثيراً جداً وأقوياء بسرعة إلى وادي النمل قالت نملة: يأيها النمل ، اذهبوا إلى أعشاشكم أمام جيوش النبي سليمان. إنه قادم ، حتى لا تدمرك على خطى سليمان وجنوده ، بينما هم لن يكونوا على علم بكم تحت باطن أقدامهم ، لأننا صغار جداً وهم أقوياء جداً.

وخلص البقاعي إلى أن الغرض الأساسي من هذه السورة وموضوعها الرئيسي هو إبراز حكمة الله، كعلم النمل وظروفه وخصائصه ، وهو من أوضح هذه الأمور. تشتهر هذه الحشرات بسياساتها الجيدة للغاية ولديها قدرات غير عادية في إدارة حياتها ، خاصة ما

تم التأكيد عليه في هذا الفصل بخصوص صدقها في تحديد الأهداف وقدرتها على التعبير عن تلك الأهداف ومدى ملاءمتها للظروف التي تواجهها.^{٩٧}

قال كعب: مرّ سليمان عليه السلام بوادي السدير من أودية الطائف، فأتى على وادي النمل، فقامت نملة تمشي وهي عرجاء تتكاوس مثل الذئب في العظم، فنادت: يا أيها النمل الآية. الزمخشري: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال.^{٩٨}

٥. ما استفاد من الآية

ترتبط قصة النملة ارتباطاً وثيقاً بالنبي سليمان. تم وصف النمل باختصار في القرآن. ومع ذلك، هناك العديد من المعاني التي يمكننا أن نتعلمها.

أولاً، نتعلم من النبي سليمان أن نكون شاكرين لكل ما منحناه الله. أعطاه الله النبي سليمان قدرات مكنته من فهم لغة الحيوانات، بما في ذلك النمل. كما يمكنه التواصل مع الجن والحيوانات في جيشه. هذه القدرة الخارقة لم تجعل النبي سليمان ينتفخ وينسى الله. عندما أظهر الله عظمته من خلال المعجزة التي أعطاها، شكر النبي سليمان الله على هذه النعمة على الفور.

الثاني: يذكر الله دائماً ويصلي. يمكننا أن نرى جملة الصلاة التي نطق بها النبي سليمان عندما كان ممتناً للقدرة التي مُنحت له. على الرغم من كونه نبياً، إلا أن النبي

⁹⁷ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al Misbah: Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, vol. 15, 377.

⁹⁸ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٣، ص. ١٦٩.

سليمان كان يطلب دائماً أن يُلهم لتقديم الشكر والقيام بالأعمال الصالحة ، وطلب تصنيفه هو ووالديه على أنهم أتقياء.

ثالثاً: الاقتداء بسلوك النبي سليمان الحكيم في التفاهم والتعاطف. بعد سماع قول النملة لشعبها، لم يشعر النبي سليمان بالضرورة بالتعسف بقوّته وقُوّته.

بالنسبة للنمل ، ذلك المخلوق الصغير الضعيف ، أظهر النبي سليمان الحكمة والتعاطف. يمكن رؤيته من أمر النبي سليمان إلى قواته بالتوقف للحظة ، وانتظار النمل الذي على وشك العودة إلى أعشاشه. تعلم تقدير الأشياء الصغيرة.⁹⁹ ربما يكون هذا شيئاً صغيراً بالنسبة للآخرين ولكنه أمر كبير بالنسبة لهم.

ج. بعوضة

١. تعريف بعوضة

البعوض عبارة عن حشرات تندرج ضمن فئة اللافقاريات (invertebrata)، ويبلغ مجموعها حوالي ٤١ جنساً تضم ٣٥٣٠ نوع. يصور البعوض بأنه حيوانات تمتص الدم ، لكن هذا تصوير ليس صحيحاً تماماً. في الجوهر ، إناث البعوض فقط تمتص الدم ، بينما الذكور لا تمتص.^{١٠٠}

البعوض هو الحشرات التي تنتمي إلى رتبة Ordo Diptera ، وتنتمي إلى عائلة Culicidae؛ تشمل الأجناس في هذه المجموعة Anopheles و Culex و

⁹⁹ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 10 (Jakarta: Lentera Hati, 2002), 205.

¹⁰⁰ Badan Litbang dan Diklat Kementrian Agama Republik Indonesia, *Hewan dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains*, (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an, 2012), 268.

Culiseta و Wyeomyia و Sabethes و Aedes و Ochlerotatus و Psorophora و oggus Haemag لما مجموعه حوالي ٣٥ جنسًا تضم ٢٧٠٠ نوع.^{١٠١}

البعوض عبارة عن حشرات تنتمي إلى رتبة Order Diptera ، الأجناس بما في ذلك Anopheles و Culex و Psorophora و Ochlerotatus و Aedes و Sabethes و Wyeomyia و Culiseta و Haemagogus لما مجموعه حوالي ٣٥ جنسًا تضم ٢٧٠٠ نوع. البعوضة لها جناحان متقشران ، وجسم نحيل ، وستة أرجل طويلة. يختلف بين الأنواع ولكنه نادرًا ما يتجاوز ١٥ ملم. ٤٥ تمر دورة حياة البعوض بأربع مراحل ، وهي: البيضة ، واليرقة ، والخادرة ، والبالغ.^{١٠٢} يعتمد إيقاع اليربب الثلاثة الأولى على الأنواع - ودرجة الحرارة. إناث البعوض فقط تمتص دم فرائسها. ولا علاقة له بالأكل على الإطلاق. لأنه ، في الواقع ، يأكل كل من الذكور والإناث رحيق زهرة الكالران. لأن إناث البعوض توفر العناصر الغذائية لبيضها. يحتاج بيض البعوض إلى البروتين الموجود في الدم لينمو.^{١٠٣}

تحتوي البعوضة على ستة شفرات تقطيع تعمل مثل المناشير على رأس البعوضة. أثناء الشق ، تقوم البعوضة برش سائل في الجرح ، والمقصود أن المنطقة المحيطة بالجرح تصبح مخدرة ، وكذلك تمنع الدم من التجلط ، ولا يفعل البشر منزعج من لدغات البعوض.^{١٠٤}

٢. آيات بعوضة

ذكر البعوضة في القرآن مرة وهي في سورة البقرة ٢٦:

¹⁰¹ <https://id.wikipedia.org/wiki/Nyamuk>.

¹⁰² Mohd Sukki Othman dan M. Y. Zulkifli bin Haji Mohd Yusoff, "Perumpamaan Serangga dalam Al-Quran: Analisis 'Ijaz", Jurnal Centre of Quranic Research International Journal, 3.

¹⁰³ <https://id.wikipedia.org/wiki/Nyamuk>.

¹⁰⁴ Masyhuri Putra, "Mengungkap Kemukjizatan Ilmiah", An-Nur, Vol. 4 No. 2, 2015

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

٣. تفسير بعوضة

لما بينّ تعالى بالدليل الساطع، والبرهان القاطع، أن القرآن كلام الله لا يتطراً إليه شك، وإنه كتاب معجز أنزله على خاتم المرسلين، وتحداهم أن يأتوا بمثل سورة من أقصر سوره، وذكر هنا شبهة أوردتها الكفار للقدح فيه وهي أنه جاء في القرآن ذكر النحل، والذباب، والعنكبوت، والنمل وهذه الأمور لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فضلاً عن كلام رب الأرباب، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة، وردّ عليهم بأن صغر هذه الأشياء لا يقدرح في فصاحة القرآن وإعجازه، إذا كان ذكر المثل مشتملاً على حكيم بالغة. ١٠٥

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين: يَعْنِي مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا [البقرة: ١٧] وقوله: "أو كصيب من السماء" [البقرة: ١٩] قالوا: الله أجلّ وأعلى من أن يضرب الأمثال، فأنزل الله هذه الآية بقوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا.

يقول تعالى في الرد على مزاعم اليهود والمنافقين إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا أَي إن الله لا يستنكف ولا يمتنع عن أن يضرب أي مثل كان، بأي شيء كان، صغيراً كان أو كبيراً بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا أي سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها

في الحقارة والصغر، فكما لا يستنكف عن خلقها، كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها.^{١٠٦}

و كلمة يستحيي أصله يستحيي، عينه ولامه حرفا علّة، أعلت اللام منه بأن استثقلت الضمة على الياء فسكنت. واسم الفاعل في هذا: مستحي، والجمع مستحيون ومستحيين. واختلف المتأولون في معنى يَسْتَحِيي في هذه الآية فقول: لا يخشى، ورجحه الطبري. وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من واقعة القبيح، وهذا محال على الله تعالى.^{١٠٧} (لا يَسْتَحِي) الحياء: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، والمراد به هنا لازمه وهو الترك.^{١٠٨}

وقوله بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أي سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها في الحقارة والصغر، فكما لا يستنكف عن خلقها، كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها.^{١٠٩} وَالْبَعُوضَةُ: فعولة من بعض إذا قطع اللحم، يقال: بضع وبعض بمعنى، وقد بعضته تبعضا، أي جزأته فتبعض. والبعوض: البق، الواحدة بعوضة، سميت بذلك لصغرها.

وقوله فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أي أما المؤمنون فيعلمون أن الله حق، لا يقول غير الحق، وأن هذا المثل من عند الله، و قوله وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا أي وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون: ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة.^{١١٠}

^{١٠٦} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج.١، ص. ٣٨.

^{١٠٧} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.١، ص. ٢٤٢.

^{١٠٨} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج.١، ص. ٣٧.

^{١٠٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج.١، ص. ٣٨.

^{١١٠} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج.١، ص. ٣٨.

قال تعالى في الرد عليهم { يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا } أي يضل بهذا المثل كثيراً من الكافرين لكفرهم به، ويهدي به كثيراً من المؤمنين لتصديقهم به، فيزيد أولئك ضلالة، وهؤلاء هدىً { وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } أي ما يضل بهذا المثل أو بهذا القرآن إلا الخارجين عن طاعة الله، الجاحدين بآياته. ١١١ و "الفاستين" نصب بوقوع الفعل عليهم، والتقدير: وما يضلّ به أحداً إلا الفاستين الذين سبق في علمه أنه لا يهديهم. ولا يجوز أن تنصبهم على الاستثناء لأنّ الاستثناء لا يكون إلا بعد تمام الكلام. ١١٢.

٤. ما استفاد من الآية

البعوضة ذكر في القرآن مرة، و ذكره أن الله لا يستحي خلق البعوضة مثلاً. في هذه الآية هو الرد على مزاعم اليهود والمنافقين إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما أي إن الله لا يستنكف ولا يمتنع عن أن يضرب أيّ مثل كان، بأي شيء كان، صغيراً كان أو كبيراً بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا أي سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها في الحقارة والصغر، فكما لا يستنكف عن خلقها، كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها. ١١٣

د. العنكبوت

١. تعريف العنكبوت

العنكبوت الحيوانات منتشرة في الغالب على الأرض، من الغابات إلى مناطق المعيشة. في القرآن ، تم تكريم العنكبوت باسم الحرف ، وهو العنكبوت . هذا بالطبع

١١١ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج.١، ص.٣٨٠.

١١٢ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.١، ص. ٢٤٢.

١١٣ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج.١، ص. ٣٨.

ليس سوى لأن العنكبوت لديها ميزات وأسرار لا يستطيع البشر معرفتها على وجه اليقين.

١١٤

العنكبوت نوع من الحيوانات المدربة على الكتب مفصليات الأرجل ذات جزأين من الجسم ، وثمانية من الأرجل، وعديمة الأجنحة ، وليس لها فم مضغ تنتمي جميع أنواع العنكبوت إلى جميع أنواع العنكبوت رتبة (Araneae) وأبقار الأبقار ، يتم تخصيص ذات الثمانية أرجل لفئة (Arachnida).^{١١٥}

هناك العديد من أنواع العنكبوت في الطبيعة ، حتى ٣٠,٠٠٠ نوع. كل نوع له حجم وشكل وطعام مختلف. تعيش في أماكن توفر الطعام. هناك أنواع من العنكبوت تقضي معظم حياتها في الماء. هناك العنكبوت تعيش على قمة إيفرست ، وهو أعلى جبل في العالم. هناك أيضًا حياة في المنازل والمخازن والمباني. هناك أيضًا حياة على الجدران خارج المبنى وعلى إطارات الأبواب والنوافذ. وهناك أيضا من يعيش في الحفر التي حفرها بنفسه. حارب الفريسة والأعداء وحده. فقط عدد قليل يعيش في مجموعات.

علماء الحيوان تقدير اليوم أن هناك أكثر من ٣٠.٠٠٠ أنواع من العنكبوت على الأرض بمساحات مختلفة (من المليمتر أقل من واحد إلى تسعة أمتار)، والأشكال والألوان مختلفة. تعيش معظم العناكب في البرية وفي ظروف منعزلة ماعدا عند التزاوج ووضع البيض. وتعيش في المناطق الساحلية إلى الجبال على ارتفاع ٥٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.^{١١٦}

¹¹⁴ Ahmad Zamroni, "Pemahaman Harun Yahya Terhadap Surat Al-'Ankabut Ayat 41 Tentang Laba-laba", (Skripsi Fakultas Ushuluddin dan Humaniora, UIN Semarang 2015), h. 20.

¹¹⁵ <https://id.wikipedia.org/wiki/Laba-laba>

¹¹⁶ Badan Litbang dan Diklat Kementerian Agama Republik Indonesia, Hewan dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains, (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an, 2012), 277.

٢. آيات العنكبوت

ذكر مرتين في القرآن ، وتحديداً في سورة العنكبوت الآية ٤١ :

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

٣. تفسير العنكبوت

قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ قال الأخفش: كمثل العنكبوت وقف تام^{١١٧} ومعنى: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، كمثل العنكبوت في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها.^{١١٨}

وقوله اتَّخَذَتْ بَيْتًا لنفسها، كيما يُكِنَّهَا، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم.^{١١٩} قال ابن الأنباري: وهذا غلط، لأنَّ اتَّخَذَتْ بَيْتًا صلة للعنكبوت، كأنه قال: كمثل التي اتخذت بيتاً، فلا يحسن الوقف على الصلّة دون الموصول.^{١٢٠}

معنى وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ أَي أضعف البيوت. قال الضّحّاك: ضرب مثلاً لضعف آلهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت.^{١٢١} يقول تعالى ذكره: لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء، يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة

^{١١٧} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.١٣، ص. ٣٤٥.

^{١١٨} الطبري، تفسير الطبري، ج.٢٠، ص. ٣٨.

^{١١٩} الطبري، تفسير الطبري، ج.٢٠، ص. ٣٨.

^{١٢٠} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.١٣، ص. ٣٤٥.

^{١٢١} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.١٣، ص. ٣٤٥.

غنائهم عنهم، كغناء بيت العنكبوت عنها، لكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونهم
ويقرّبونهم إلى الله زلفى. ١٢٢

وقوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، "لو" متعلقه ببيت العنكبوت. أي لو علموا أنّ عبادة
الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئاً، وأن هذا مثلهم لما عبدوها، لا
أنهم يعلمون أنّ بيت العنكبوت ضعيف. ١٢٣

قوله تعالى: وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِيَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْمَثَلُ بِمِثْلِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
والحج وغيرهما نضربها لئيبها للناس وَمَا يَعْقِلُهَا أَي يفهمها إِلَّا الْعَالِمُونَ أي العالمون
بالله، كما روى جابر عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْعَالِمُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ
فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ. ١٢٤

٤. سياق ذكر العنكبوت

فقد كان العنكبوت ذكر في القرآن مرتين و ذكره في الآية الواحد و هي في
السورة العنكبوت ٤١. و سياق ذكره هو يدل على مثل ضربه الله تعالى للمشركين في
اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ووزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في
ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن
يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئاً، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من
دون الله أولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في
اتباع الشرع، فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها، ثم قال تعالى

١٢٢ الطبري، تفسير الطبري، ج. ٢٠، ص. ٣٨-٣٩.

١٢٣ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٣، ص. ٣٤٥.

١٢٤ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٣، ص. ٣٤٦.

متوعدًا لمن عبد غيره وأشرك به: إِنَّه تَعَالَى يَعْلَمُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيَعْلَمُ مَا يَشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الْأَنْدَادِ وَسَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّه حَكِيمٌ عَلِيمٌ. ١٢٥

ثم قال تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ أَي وَمَا يَفْهَمُهَا وَيَتَدَبَّرُهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُتَضَلِّعُونَ مِنْهُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا أَعْرِفُهَا إِلَّا أَحْزَنْنِي لِأَنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. ١٢٦

قال الفراء: هو مثَلٌ ضربه الله سبحانه لمن اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا تَنْفَعُهُ وَلَا تَضُرُّهُ، كَمَا أَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَقِيهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا. وَلَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى الْعَنْكَبُوتِ، لِأَنَّهُ لَمَّا قَصِدَ بِالتَّشْبِيهِ لِبَيْتِهَا الَّذِي لَا يَقِيهَا مِنْ شَيْءٍ، فَشَبَّهَتْ الْإِلَهَةَ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ بِهِ. ١٢٧

٥. ما يستفاد من الآية

وعن قتادة قال هذه الآية أي سورة العنكبوت ٤١ هي مثل ضربه الله للمشرك مثل إلهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه. ١٢٨
لأنهم يأخذون ويعبدون إلهًا غير الله ويتوقعون منه العون والكرم. وبحسب الله سبحانه وتعالى ، فإن حالة المشركين أشبه بشبكة أو بيت العنكبوت ضعيف هش. لذلك ، إذا

١٢٥ أحمد محمد شكير، مختصر تفسير ابن كثير، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج. ٢،

١٢٦ أحمد محمد شكير، مختصر تفسير ابن كثير، ج. ٢، ص. ٣٨.

١٢٧ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج. ١٣، ص. ٣٤٥.

١٢٨ الطبري، تفسير الطبري، ج. ٢٠، ص. ٣٨.

عرفوا وضعهم وأدركوه ، فلن يطلبوا المساعدة بالطبع ، إلا من الله سبحانه وتعالى . في هذه الآية ، على الرغم من أنها تقدم مثالاً على المشركين بالأصنام التي يعبدونها ، إلا أن هذا المثل يمكن أن يشمل أي شيء يجعل أي شيء غير الله حامياً.^{١٢٩}

وهذا المثل أن هناك قوة واحدة ، وهي قوة الله ، بينما في غير قوته قوة المخلوقات الضعيفة. من يحتمي بقوة الكائن مثل العنكبوت الضعيف الذي يحتمي على الخيوط الهشة العنكبوت بالإضافة إلى عش الحماية الخاص به هش وضعيف على حد سواء.^{١٣٠} الدرس الذي يمكن أن نتعلمه ، أن الله أعطانا درساً من خلال مثل حيوان العنكبوت. إذا نظرنا عن كثب ، فليس الأمر أن أنسجة العنكبوت ضعيفة وهشة للغاية. وكذلك من يستعيد بغير الله فالحماية لا طائل من ورائها وضعيفة. حقا أفضل ملجأ ممكن هو الله.

هـ . الطير

١ . تعريف الطير

الطيور أعضاء في مجموعة من الفقاريات (vertebrata) لها ريش وأجنحة.^{١٣١} الطائر في اللغة هو كل حيوان من ذوات الفقار له جناحان يمكنانه من السبح في الهواء

¹²⁹ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 10, 500.

¹³⁰ M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Vol. 10, 500.

¹³¹ <https://id.wikipedia.org/wiki/Burung>.

وإن لم يفعل ذلك، وجمعه (طير) وإن أطلق هذا اللفظ على المفرد أيضا. و جمع الطير (الطيور) و (أطيار).^{١٣٢}

٢. آيات الطير

ذكر طائر في القرآن الكريم ثمانية عشر مرات مع التفاصيل كما يلي:

١. ذكر بلفظ الطير سورة البقرة آية ٢٦٠ :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ
مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

٢. ذكر بلفظ الطير سورة ال عمران آية ٤٩ :

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ
الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم
إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

٣. ذكر بلفظ الطير سورة المائدة آية ١١٠ :

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

^{١٣٢} زغلول النجار ، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم ، ٤٣١ .

وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

٤. ذكر بلفظ طائر سورة الأنعام آية ٣٨ :

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا
فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

٥. ذكر بلفظ الطير سورة يوسف آية ٣٦ :

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ
إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ

٦. ذكر بلفظ الطير سورة يوسف آية ٤١ :

يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ
فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِّي الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ

٧. ذكر بلفظ الطير سورة النحل آية ٧٩ :

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

٨. ذكر بلفظ الطير سورة الأنبياء آية ٧٩ :

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا وَسَحَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ

يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ

٩. ذكر بلفظ الطير سورة الحج ٣١ :

خُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ

فَتَحَطَّفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ

١٠. ذكر بلفظ الطير سورة النور ٤١ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كَثِيرٌ

قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ

١١. ذكر بلفظ الطير سورة النمل ١٦ :

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ

١٢. ذكر بلفظ الطير سورة النمل ١٧ :

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

١٣. ذكر بلفظ الطير سورة النمل ٢٠ :

وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

١٤. ذكر بلفظ الطير سورة سباء ١٠ :

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآتَيْنَا لَهُ الْحَدِيدَ

١٥. ذكر بلفظ الطير سورة ص ١٩ :

وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَابٌ

١٦. ذكر بلفظ الطير سورة الواقعة ٢١ :

وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ

١٧. ذكر بلفظ الطير سورة الملك ١٩ :

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ

١٨. ذكر بلفظ طيرا أباييل سورة الفيل ٣ :

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ

٣. تفسير الطير

الآيات المتعلقة بالطير كثيرة كما ذكرت قبل البحث. وسيأتي بعض تفسير

آيتها:

أ. سورة الأنعام ٣٨:

قَوْلُهُ (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) تَقَدَّمَ مَعْنَى الدَّابَّةِ وَالْقَوْلُ فِيهِ فِي "البَقْرَةِ"

وَأَصْلُهُ الصِّفَةُ، مِنْ دَبَّ يَدْبُ فَهُوَ دَابٌّ إِذَا مَشَى مَشْيًا فِيهِ تَقَارُبُ حَطْوٍ. (ولا

طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) بِحَفْضِ "طَائِرٍ" عَطْفًا عَلَى اللَّفْظِ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَبِي إِسْحَاقَ (وَلَا طَائِرٌ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الْمَوْضِعِ، وَ (مِنْ) زَائِدَةٌ، التَّقْدِيرُ: وَمَا

دَابَّةٌ. "بِجَنَاحَيْهِ" تَأْكِيدٌ وَإِزَالَةٌ لِلإِبْهَامِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ الطَّيْرَانَ لغير الطَّائِرِ،

تقول للرجل: طرفي حاجتي، أي أسرع، فدَكَرَ (بجناحيه) لِيَتَمَحَّضَ الْقَوْلُ فِي الطَّيْرِ، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ مَجَازٌ. وَقِيلَ: إِنَّ اغْتِدَالَ جَسَدِ الطَّائِرِ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ يُعِينُهُ عَلَى الطَّيْرَانِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُعْتَدِلٍ لَكَانَ يَمِيلُ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّ الطَّيْرَانَ بِالْجَنَاحِي. وَالْجَنَاحُ أَحَدُ نَاحِيَتَيْ الطَّيْرِ الَّذِي يَتِمَّكُنُ بِهِ مِنَ الطَّيْرَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَأَصْلُهُ الْمَيْلُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ النَّوَاحِي، وَمِنْهُ جَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذَا مَالَتْ إِلَى نَاحِيَةِ الْأَرْضِ لِاصْبِقَةً بِهَا فَوَفَّقَتْ. ١٣٣

وقوله (إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ) أَي هُمْ جَمَاعَاتٌ مِثْلُكُمْ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُمْ، وَتَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِهِمْ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبُوهُمْ، وَلَا تُجَاوِزُوا فِيهِمْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ. وَ (دَابَّةٌ) تَفْعُ عَلَى جَمِيعِ مَا دَبَّ، وَحَصَّ بِالذِّكْرِ مَا فِي الْأَرْضِ دُونَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَيُعَايِنُونَهُ. وَقِيلَ: هِيَ أَمْثَالُ لَنَا فِي التَّسْبِيحِ وَالِدَّلَالَةِ، وَالْمَعْنَى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ لَوْ تَأَمَّلَ الْكُفَّارُ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هِيَ أَمْثَالُ لَنَا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَحْشُرُ الْبَهَائِمَ غَدًا وَيَفْتَنُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَائِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: كُونِي ثُرَابًا. وَهَذَا اخْتِيارُ الرَّجَاحِ فَإِنَّهُ قَالَ: (إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ) فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَالْإِقْتِصَاصِ، وَقَدْ دَخَلَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَيْضًا. وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَي مَا مِنْ صِنْفٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ إِلَّا فِي النَّاسِ شَبَهُ مِنْهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْذُو كَالْأَسَدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرُهُ كَالْخَنزِيرِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْوِي كَالْكَلْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْهُو كَالطَّائِسِ، فَهَذَا مَعْنَى الْمُمَثِّلَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ" قَالَ أَصْنَافٌ لَهُنَّ أَسْمَاءٌ تُعْرَفُ بِهَا كَمَا تُعْرَفُونَ. وَقِيلَ عَيْرٌ هَذَا مِمَّا لَا يَصِحُّ مِنْ أَنَّهَا مِثْلُنَا فِي الْمَعْرِفَةِ، وَأَنَّهَا تُخْشَرُ وَتُنَعَّمُ فِي الْجَنَّةِ، وَتُعَوَّضُ مِنَ الْأَلَامِ الَّتِي حَلَّتْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَسْتَأْنِسُونَ بِصُورِهِمْ، وَالصَّحِيحُ "إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ" فِي كَوْنِهَا مَحْلُوفَةٌ دَالَّةٌ عَلَى الصَّنَاعِ مُخْتَاجَةٌ إِلَيْهِ مَرْزُوقَةٌ مِنْ جِهَتِهِ، كَمَا أَنَّ رِزْقَكُمْ عَلَى اللَّهِ. وَقَوْلُ سُفْيَانَ أَيْضًا حَسَنٌ، فَإِنَّهُ تَشْبِيهٌُ وَاقِعٌ فِي الْوُجُودِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) أَيْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ فِيهِ مَا يَقَعُ مِنَ الْحَوَادِثِ. وَقِيلَ: أَيْ فِي الْقُرْآنِ أَيْ مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِلَّا وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، إِمَّا دَلَالَةً مُبَيِّنَةً مَشْرُوحَةً، وَإِمَّا مُجْمَلَةً يُتَلَقَّى بَيَانُهَا مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.^{١٣٤}

٤. سياق ذكر الطائر

ذكر الطائر كثيرة في القرآن، وهي ثمانية عشر مرات. و لفظ ذكره طائر مرة، و طيرا مرة، و الطير ستة عشر مرات. و سياق ذكره في القرآن الكريم مختلفة. إما أن يكون قصة، و إما أم يكون تشبيهه، و إما أن يكون عبرة. كما يلي:

أ. قصاص

^{١٣٤} محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج.٦، ص. ٤١٩ - ٤٢٠.

أن الطير ذكر في الآيات قصاص. فمثله قصص سليمان مع جنوده من الإنس
و الجن و الطير. الذي ذكر بقوله وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ
فَهُمْ يُوزَعُونَ [النمل ١٧] و قوله وَتَقَدَّمَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْعَائِينَ [النمل ٢٠]. و قصص داوود بقوله وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي
مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ [سباء ١٠]. و قصص سليمان مع داوود بقوله وَوَرِثَ
سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْقَضَاءُ الْمُبِينُ [النمل ١٦]، و قوله فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ [الأنبياء ٧٩].

و قصص إبراهيم بقوله وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِم
تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطَمَعَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ
عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة
٢٦٠]

و قصص عيس بقوله وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [ال عمران ٤٩]، و بقوله إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرَجُ
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ [المائدة ١١٠].

و قصص يوسف بقوله تعالى وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أُرَانِي
أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف ٣٦]، و قوله يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ
خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [يوسف
. [٤١].

ب. تشبيهه

وذكر الطير في القرآن هو تشبيهه. كقوله تعالى في هذه الآية وَمَا مِنْ دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ [الأنعام ٣٨].

ت. العبرة

وذكر الطير في القرآن هو العبرة. كقوله تعالى في هذه الآية أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ
إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ
[الملك ١٩]، و قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ
صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [النور ٤١]. هذه

الآية هو يدعوا بالتفكر والتدبر في الطير الذي يطير في السماء و هذه لأية

يتضمن العبرة.

٥. ما يستفاد من الآيات

هناك آيات كثيرة متعلقة بالطيور. قال تعالى أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ

وَيُقْبَضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ [الملك ١٩]، و قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ

اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَائِتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [النور ٤١]. هذه الآية تدعوا الناس بالتفكر والتدبر في الطير الذي يطير

في السماء و هذه لأية يتضمن العبرة.

وشرح الله تعالى أنه قدير ومحدد لكل شيء ، ودليل على ذلك قوته في إمساك

الطيور التي في السماء حتى لا تسقط على الأرض. تطير الطيور في السماء أحياناً بفرد

أجنحتها. إنها تطير لأعلى أو لأسفل ، كما لو كانت ستتحطم على الأرض في بعض

الأحيان كان يشبك جناحيه معاً. قال تعالى مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُا مَعَ

ثقلها وضخامة أجسامها لم يكن بقاؤها في جو الهواء إلا بإمساك الله وحفظه. ١٣٥